Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

مر شهر ولم يرجع العليل ثم بضعة أسابيع ، وأخيرا ورد – بدلا منه – الرسالة الآتية من مقره فى الريف ، ففضها الطبيب فرحا بها مستبشرا ، وقد يظن أن فيها ماينبىء بتمام الشفاء وعدم عودة العلة .

وإليك الرسالة :

عزيزى الدكتور :

لقد آن لى أن أطلعك على سر علتى ومصدرها ولقد عاودنى الداء ثلاث مرات منذ آخر عهدى بك ، ولست أريد أن أواصل مقاومة هذا الداء العضال الذى لا تصده مقاومة ولا ينجع فيه علاج ، وإنى لقضاء الله لمستسلم ، هذا ولم أستطع أن أكتب إليك هذه الرسالة إلا بعد أن وضعت على مكان الألم جمرة ملتهبة لتكون بمثابة دواء مسكن لنيران الجحيم المحتدمة فى يدى ..

– لقد كنت منذ ستة أشهر ممتعا بتمام الصحة والعافية ، واسع الثراء منفسح النعمة ، وكنت قد تزوجت منذ عام بفتاة من أملح الغانيات بعد أن شغفت بها حبا وهمت فيها صبابة ووجدا ، وكانت وصيفة لسيدة « كونتيس » غنية وكانت تحبنى أضعاف حبى لها ، ولبثنا على ذاك ستة أشهر تطلع علينا شمس كل يوم جديد بلذات جديدة ، وكنت إذا أقبلت عائدا من بعض جولاتى سعت على قدميها الأميال العديدة لاستقبالى ، وكانت لا تكاد تصبر على فراقى طرفة عين ، حتى هجرت من أجلى سيدتها وأترابها وصواحبها ، وبلغ من فرط وفائها لى وإخلاصها ، أنها كانت تعد نفسها مذنبة آثمة إن هى رأت فى أحلام المنام رجلا سواى ، لقد كانت طفلة حلوة بريئة .

ولا أدرى ما الذى أوقع بخلدى أن هذا الحب والعطف والحنان منها لم يكن إلا تصنعا ورياء ، تبا للإنسان ما أحمقه ! كيف تراه يفصح بيديه عن دواعى الكدر وأسباب الشقاء فى مراتع الصفاء والأنس ، ويستثير على نفسه بوادر النقمة والمحنة من مسرح الأمن والسلام ، ومستراد النعيم والرفاهية .

لقد كان لزوجتى هذه صندوق تحفظ فيه أدوات الخياطة وكان لا يزال مغلقا ، فأثار عندى دوام إغلاقه نوعا من الشك والريبة وأشعل فى فؤادى غليلا وحرقة ، ولاحظت أنها لم تكن قط لتترك المفتاح فى ذلك الصندوق ولا تدعه